

المجاهد

أسستها جبهة التحرير الوطني سنة 1956 الأسبوعي

WWW.elmoudjahid-hebdo.com

عدد 2688 من 07 إلى 14 فيفري 2012 الموافق لـ 15 إلى 22 ربيع الأول 1433 هـ

email: elmoudjahid.hebdo @ gmail.com

بالمناسبة

مهري .. نعم الحياة وحسن العاقبة

م . شريف

ودعت الجزائر رجلا ليس كسائر الرجال، ووطنيا في زمن المتاجرة بالمبادئ، وسياسيا راشدا في عصر الانتهازية والرداءة، ومناضلا في عهد البزناسية و"المصالحية"، ومفكرا في حقبة الجهل والتجهيل، وحكيما في فترة الارتجال والاحتيايل، ومحكما في أيام البلادة والوضاعة، وشجاعا في فضاء التخاذل والحسابات الضيقة، ومستشرفا في محيط من صيادي الفرص ومقتنصي الغنائم، وإنسانا صدق ما عاهد الله والوطن عليه، فعاش نزيها، وفيما لقيم الثورة التي سكنته منذ طفولته وإلى غاية وفاته، وملتزما بقدسية النضال دون اللهث وراء "ثمن" الجهاد أو تقديم التنازلات لتبيل المناصب والحصول على المكاسب.

عبد الحميد مهري ذلك الرجل الوديع دون إذلال، والمتقف دون غرور، والقوي دون تجبر، والمتواضع دون وضاعة، والمتعطف دون غناء، والوطني دون مزايادة، والمؤمن دون استعراض، والمجاهد دون تزوير، هذا الرجل أعطى للجزائر عمره دون من، وخدمها دون ملل أو كلال، أحبها عندما كانت وفية لمبادئ الشهداء، والتمس لها الأعذار عندما قصرت في بعض المواقف، وأخلصها النصيح عندما أخطأت في المسار، وقبل بحكمها دون حقد أو انتقام.

عبد الحميد مهري لم يكن يحب شخصه أو مهووسا بغريزة تقديس الذات، التي صرنا نراها هذه الأيام مسيطرة على عقول الكثيرين من الصغار الذين لولا غدر الأيام وبؤس الأزمان لما كان لهم وجود. هذا المجاهد الحقيقي، في عصر تزييف الحقائق وتعليق المشائق، ورفض تبني لغة الواقع على حساب المبادئ، والبراغماتية على حساب الشهامة، وبذلك "استحق" التهميش والتخوين وحتى التكفير!

عندما نادى السيد عبد الحميد مهري بالمصالحة الوطنية وتضميد جراح الجزائر واختزال محنتها، من خلال ما عرف آنذاك بعقد روما، ارتفعت أصوات الاستنصاليين والتفريبيين وأصحاب المصالح الدنيئة ضده، وذهب البعض إلى اتهامه بخيانة الجزائر وهو الذي أفنى حياته كلها دفاعا عنها، وبالكفر لأنه ذهب إلى سانت إيجيديو لوقف النزيف الذي كاد يجهز على الدولة الجزائرية، ودارت الأيام وصارت أفكار مهري مطالب الجمع - يا للعجب - وبات ميثاق المصالحة الوطنية شعارا رفعه المخونون والمكفرون وغيرهم!

الفاوق بين الطرفين، أن مهري لم يكن ينتظر من مبادرته تلك، لا جزاء ولا شكورا، عكس غيره ممن يركبون القطار قبل فوات الأوان..

لقد كان الفقيه مهري حقا ثروة وطنية بدمائة أخلاقه وثقافته الواسعة وحنكته البليغة ودهائه الرشيد، ولو كنا في بلد يثمن الرجال والكفاءات، لأوكلت له مهمة تمثيل الجزائر في كل المحافل الدولية، تماما مثلما فعلت أمريكا مع جيمي كارتر، ولكننا في بلد حقت فيه النعمة على الرجال وعلى الكفاءات، وعلى كل من يلتزم في حياته بالسرائر المستقيم.

ربما يكون المرحوم عبد الحميد مهري قد خسر المال والعقارات والمناصب والأمجاد الزائلة، ولكنه ربح ربه وشعبه وضميره والعالم بأسره.

لقد اعترف أعداؤه قبل أسدقائه، خصومه قبل مؤيديه بخصال هذا الرجل الشهم، ونعاه الجميع، وسار وراءه الجميع، ودعا له الجميع، وهذا يكفيه في حياته ويفنيه في مماته!

وداعا سي مهري .. يا سيد الرجال

"عندما كانت الجزائر غارقة في دماء الأزمة المهلكة والمدمرة، كنت، يا سي عبد الحميد مهري، لا تخاف من التهديد والوعيد، المبطن حيننا والعلني أحيانا، لا تستسلم للأمر الواقع، بل كنت تتجاهر برأيك دون خوف، لأنك كنت تخوض معاركك، بشراسة الوطني الأصيل، من أجل الجزائر والجزائر وحدها دون سواها."

نذير بولقرون

ماذا عساني أن أكتب يا سي عبد الحميد، إن الكلمات تضر مني هاربة إليك، وكأنها تستنجد بك، لعلها تستعيد بعض الروح، وهي التي تعتصر ألما وتذرف الدمع السخي على رحيلك. دعني، يا سي عبد الحميد، أسترجع ذكري الدمع الذي فاض من عينيك..

انطلقت أصوات الشباب تشدو "والله زمان يا سلاح" ومن هناك كان إنشاد آخر، أكثر وقعا وقوة، تنشده دموع، انهمرت في لحظة تحرر أو تمرد أو تحد لرجل، برهن دوما، وفي أصعب الظروف وأخطرهما، أنه عملاق لا يهتز، هكذا كان يبدو بقامته المنتصبة، التي توحى دوما بالعنفوان والكبرياء، رجل يخترن أحزانه وعواطفه وكذا دموعه، لا يبوح بها إلا لنفسه، وكأنه لا ياتمن عليها أحدا أو أنه يأبى أن تنطق عيونه حزنا أو فرحا أو ترصده العيون وقد استسلم لذلك السيل من الدموع، لقد فجرت فيك تلك اللحظة العاطفية التي قررت مدى حاجتك إلى سكب الدموع.

ها أنت، يا من كنت تبدو بارد العواطف وبخيل المشاعر، يسكنك الدمع السخي، تتجاهر به من شدة محاولات إخفائه وستره، وكأنه يرفع الستار عن صورة أخرى رائعة لرجل تجمعت فيه أكثر من صورة جميلة. إن الدمعة في العين أسرار، ويا ترى ما السر الذي جعل دموعك تلمع في عينيك ثم تتدفق كالطوفان، دون مشورة أو استئذان؟ هل هي "والله زمان يا سلاح"، هي التي حركت الشجون وفتحت باب المواجه وأتاحت تلك الفرصة الثمينة للبقاء.. البكاء على أمة لم يعد يوحدنا الحزن، إنه ذلك العنفوان، الممتد تاريخا ونضالا، يأبى إلا أن ينحني خشوعا أمام الدمع الجميل المعطر بعبق الحب.

إنها دموع الفرح والأمل وليس الحزن والألم، هي التي وجدت نفسها، هذه المرة، تنهمر مطواعة، بلا خوف أو خجل، وكأنها تزف لنا ميلاد فجر جديد، ألا تستحق تلك الولادة، دموع الرجال وعدا وابتهاجا.

لم تكن دموعك، يا سي عبد الحميد، شبيهة بتلك الدموع الساذجة لأمة تحترب مع نفسها ثم تسيل دماؤها فتضيض دموعها على من تبكي، وقد صار لكل طائفة شكواها ومراسيها ولكل فئة قتلاها ومناحاتها. لم تظلت الدموع من عيونك - رغم أن القلب كان ينزف دما - عندما كانت الجزائر تنن تحت وطأة القتل والقتل المضاد، لأنك تؤمن بأن البكاء هو لساعة الحزن لكنه لن يضع حدا لسيل الدماء.

لم تضعف إرادتك، يا سي مهري، لم تهتز مواقمك ولم تلجأ إلى الدموع تحتمي بها من هجمة ظالمة أو تسكن بها الأملك - وهي آلام الجزائر - بل ظللت تغلف الفيظ بالرزانة واستطعت في النهاية أن تثبت أن في وسع



العناد توفير ما يكفي للعين لكي ترى ما قد يبدو خافيا، وقد أتضح التاريخ، يا سي عبد الحميد، فطوبى لك يا من اخترت أن تموت حيا في ضمير أبناء الجزائر الذين يقدرون فيك صدقك وإخلاصك وحبك لجزائر السلم.

كانت تلك اللحظة المناسبة التي فجرت ينباع الدموع في عيونك، وهي العيون التي كانت تبدو جامدة، لأن الألم الذي يسكنها قد امتص منها الدمع، وها أنت، يا سي عبد الحميد، تزداد وقارا وعنفوانا وأنت تواري دموعك فإذا هي تسيل مدرارا، تأتي أن تتوقف وكأنها تعلن عن الوجه الآخر لذلك السياسي البارع، الشجاع، صاحب الأخلاق الرفيعة، الذي من حقه، بل من واجبه كذلك أن يعزف بالدمع معزوفة الحب لوطنه وأتمته.

تمردت الدموع من عيونك، يا سي عبد الحميد، أليست رسالة حب للجزائر التي تحبها حبا لا يضاهيه حب، فعندما كانت الجزائر غارقة في دماء الأزمة المهلكة والمدمرة، كنت، يا سي عبد الحميد مهري، لا تخاف من التهديد والوعيد، المبطن حيننا والعلني أحيانا، لا تستسلم للأمر الواقع، بل كنت تتجاهر برأيك دون خوف، لأنك كنت تخوض معاركك، بشراسة الوطني الأصيل، من أجل الجزائر والجزائر وحدها دون سواها.

لم تكن دموعك استسلاما لضعف بل تعبيرا عن إحساس بالقوة، كيف لا وأنت رجل المصالحة، كان ذلك هو التحدي الذي يسكنك وكأنه يأبى إلا أن يوقظ السائرين نياما، فالمصالحة هي قدر الجزائر، كان ذلك هو الشعار الذي قاتلت من أجله، أنت الذي عرف من الظلم ألوانا، لكنك لم تستسلم وكان قدرك أن تصبر وتصمد وتقاوم، أنت الرجل الطيب، الخلق، المثقف، الذي يخوض معركته السياسية بأخلاق الفرسان وبأسلحة الحجاة والبيان.

من أين لي بالدمع، يا سي عبد الحميد، وقد فاضت الدموع في هذا اليوم الحزين على فراق رجل ليس ككل الرجال، رجل كان يرى أبعد مما يرون ويبصر ما لا يبصرون، لم يبع، لم يقايض ولم يساوم ذلك هو عبد الحميد مهري الحاضر بقوة في كل محفل تاريخي أو فكري، يحظى دوما بالتبجيل والتكريم، حتى خصومه كان اسمه يبعث فيهم الرهبة

وكانت كلماته تخرس فيهم الألسنة. أه، سي عبد الحميد، لقد تمردت دموعك يوما، وما أغلى دموع الرجال أمثالك، وهم قليلون، وهاهي دموع أمتك تنهمر مدرارا حزنا على فراقك، لأنها تشعر باليتم بعدك، ولأن آخر الرجال المحترمين قد أثر الرحيل.

كل الوثائق والمطبوعات والمقالات التي تصل الجريدة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر

السحب المؤسسة الوطنية للصحافة ENAP التوزيع SODI PRESSE

الحساب ح.ج.ب. 67235/44 الجزائر القرض الشعبي الجزائري 102 401 78946 0192 وكالة تشي غيفارا تركيب وتصنيف المجاهد الأسبوعي

لكل مراسلاتكم المجاهد الأسبوعي ص/ب 293 الجزائر المحطة

الإدارة والتحرير ساحة حي سعدي - برج الكيفان - الجزائر هاتف/ فاكس الإدارة والتحرير (021) 20 59 96 (021) 20 59 97 elmoudjahid.hebdo @ gmail.com

المدير العام مسؤول النشر الطاهر بوعنيقة مدير التحرير عبد الله سعادية

المجاهد أسستها جبهة التحرير الوطني سنة 1956 الأسبوعي اللسان المركزي لعزب جبهة التحرير الوطني